مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

# العناية بالبيئة داخل المجتمع الصليبي في بلاد الشام (ق٦-٧هـ/ ١٢-١٣م)

**د. أحمد عبد الله أحمد**

مدرس تاريخ إسلامي – جامعة فان هولند

مفتش آثار – وزارة الآثار

القاهرة – جمهورية مصر العربية

## مُلَخّص

*تناول هذا البحث بالدارسة علاقة الصليبيين بالبيئة المحيطة بهم، وتدرج بالحديث عن الغزو الصليبي لبلاد الشام، والمشاكل البيئية التي واجهت تلك الجحافل البربرية من أمراض وأوبئة ومجاعات. كما تعرض للمذابح التي أقامها الصليبيون للمسلمين في المدن التي أخضعوها لسيطرتهم، وما تبع ذلك من تلوث هواء البيئة المحيطة بهم وأبرز طرق الصليبيين للتعامل مع هذا التلوث، والوسائل التي أتبعها الصليبيون في المحافظة على نظافة المدن التي خضعت لسيطرتهم. وقد استعان الصليبيون بوظيفة المحتسب التي أخذوها عن المسلمين في المحافظة على نظام العمل ومراقبة حركة الأسواق، والتشديد على الباعة والتجار في موضوع النظافة وفرض عليهم شروط لمزاولة نشاطهم. وقد حرصت الجماعات الرهبانية الصليبية على العناية بالبيئة لأنهم انتقلوا إلى مدن الساحل الشامي وهي بيئة مغايرة تمامًا عما كانت عليه أوربا في تلك الفترة، مما سبب لهم الكثير من الأمراض وانتشار حالات الوفيات بشكل كبير بينهم. وأبرز البحث دور الماء في حياة الصليبيين بمدن الساحل الشامي، والوسائل التي اتبعوها في معالجة الماء وتأمين الاحتياجات اليومية واستفادوا من تصميم تلك المنازل على النسق والطراز الإسلامي.*

## بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٦ أغسطس ٢٠٢١

تاريخ قبول النشر: ١٥ أكتوبر ٢٠٢١

## كلمات مفتاحية:

الكيانات الصليبية؛ الصليبيون؛ بلاد الشام؛ الجماعات الرهبانية؛ الحروب الصليبية

**معرِّف الوثيقة الرقمي:** DOI 10.21608/KAN.2021.258793

## الاستشهاد المرجعي بالمقال:

أحمد عبد الله أحمد. "العناية بالبيئة داخل المجتمع الصليبي في بلاد الشام (ق٦-٧هـ/ ١٢-١٣م)".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٧٩ – ٨٧.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

**Corresponding author**: goodmasterahmed@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

**Open Access** This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقدِّمَةٌ

تحت شعار "حماية المقدسات" سفك الصليبيون في فلسطين -مطلع القرن (الثاني عشر- الميلادي/ السادس الهجري)-أنهارًا من الدماء، وبنوا أربعة ركائز[١] على جماجم أهل الشرق مسلمين ومسيحيين، وهذا ظاهرهم وباطنهم الاستيلاء على الأرض ونهب ثرواتها، ومن هنا بذلوا جهودًا لصيانة هذه الكيانات، وفي هذا البحث نتناول بالدراسة اهتمام الصليبيين بالبيئة التي أحاطت بهم، لضمان استمرار تلك الركائز لأطول فترة من الزمان. أما عن الدراسات السابقة للموضوع، فلم يصادف الباحث رسالة أو دراسة مخصصة عن ذلك الموضوع المهم الذي أولاه الصليبيون عناية واهتمام طوال فترة بقائهم في بلاد الشام. وفيما يتعلق بصعوبات الموضوع فقد تمثلت في ندرة المادة العلمية التي ذكرتها المصادر المعاصرة سواء الصليبية أو الإسلامية، فوجب على الباحث التدقيق والتحليل لاستخلاص المعلومات التي تخدم موضوع البحث، والتي جاءت في أحيان كثيرة في ثنايا السطور.

والهدف من البحث هو إبراز الأوضاع التي عاشها المجتمع الصليبي ببلاد الشام في المدن الإسلامية التي فرض سيطرته عليها ما يقرب قرنين من الزمان (١٠٩٥-١٢٩١م/ ٤٨٩ – ٦٩٠هـ)، ومحاولتهم العناية بمجتمعهم الوليد من الناحية البيئية، وتوضيح الأسلوب الذي استخدموه في التطبيق سواء فيما نتج عن المعارك الحربية من ملوثات، أو بعد الاستقرار بمدن الساحل الشامي. أما عن المنهج المستخدم في البحث هو المنهج التحليلي والاستقرائي، لتحليل المادة العلمية التي تم جمعها لإعداد ذلك البحث، واستقراء ما وراء السطور التي وردت بالمصادر الإسلامية والصليبية للاقتراب من حقيقة الأوضاع في تلك الفترة الزمنية.

وبداية يجب التعريف بمفهوم البيئة، فقد تعددت تعريفات البيئة ومصطلحاتها باختلاف الزمن، فمنها:- هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به، وتتمثل البيئة فيما يحيط بالإنسان من هواء وماء وتربة وضوء الشمس والمعادن في باطن الأرض والنبات والحيوان على سطحها وفي بحارها ومحيطاتها وأنهارها[٢]. وهناك تعريف أخر للبيئة، وهي: مجموعة الظروف والمؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات بما فيها الإنسان، أو هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر[٣]. وأخر أن البيئة هي رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته[٤]. ويمكن تقسيم الملوثات التي تعرضت لها البيئة في الركائز الصليبية لملوثات طبيعية وملوثات نتجت عن التصرفات البشرية.

## أولاً: ملوثات البيئة في الكيانات الصليبية

### ١/١-الملوثات الطبيعية

الجدير بالذكر أن فساد الهواء من الأسباب الفاعلة للطاعون، فإن تغير كيفية الهواء الذي يتنفسه الناس بأن يكون أسخن أو أبرد، أو أجف من المعتاد، أو يلوث نتيجة لتعفن جثث الموتى الذين لم يدفنوا، يؤدي إلى ظهور الوباء[٥]، يضاف إلى ذلك دخول مركبات ضارة إلى الغلاف الجوي، مثل: أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون، وغيرها من الغازات العضوية الضارة[٦].

وكان لرياح الخماسين التي كانت تجلب الحرارة الشديدة والأتربة، ويضاف إلي ذلك السهول التي أحاطت بالمدينة كانت سببًا رئيسيًا في انتشار الأمراض، وساعد على ذلك وجود المياه الراكدة والذباب والبعوض، فكانت سببًا في انتشار أمراض التيفود والملاريا والدوستناريا، وغيرها من الكوليرا والطاعون التي انتشرت داخل المدن المزدحمة بالسكان الخالية في نفس الوقت من المرافق الصحية، فكثرت حالات الجذام، وسقط العديد من الفرسان ضحية تلك الأمراض بملابسهم التي كانت لا تلائم ذلك المناخ، وبشهيتهم القوية، وجهلهم التام بقواعد العناية الشخصية، فنتج عن ذلك ارتفاع معدل الوفيات بين المواليد الذكور عن الإناث، فكانت الإناث لديها قدرة أكبر على المقاومة، فكان ذلك سببًا أدعى لاستمرار تدفق الهجرات من الغرب الأوربي[٧].

### ١/٢-الملوثات البشرية

وتم تعريفها بأنها الملوثات المستحدثة التي تتكون نتيجة لما استحدثه الإنسان في البيئة من تقنيات وما أبتكره من اكتشافات كتلك الناتجة عن النشاطات الصناعية، وكذلك ما ينتج من نفايات عن النشاطات البشرية العادية في الريف والمدن[٨]، واختلف مستوي النظافة في المدن الصليبية، وذلك بشهادة الرحالة المسلم ابن جبير،[٩] كما سيتضح لاحقًا.

## ثانيًا: الصليبيون وبيئة بلاد الشام

### ٢/١-عشية الغزو الصليبي

وكان أول لقاء للصليبيين ببيئة بلاد الشام وتعرضهم للتلوث البيئي عند محاصرة الجيوش الصليبية لمدينة أنطاكية (يناير ١٠٩٨م/ صفر ٤٩٢هـ)، فكانوا يلقون بالجثث التي كانت

تسقط من الجانب السلجوقي على ضفتي النهر حتى تتعفن، ولم يكن ذلك ليؤثر عليهم، فقد حالفهم الحظ لأنهم كانوا يعسكرون في منطقة مفتوحة، فلم يكن لتعفن تلك الجثث أي تأثير سلبي عليهم، والذي ساعد على ذلك هو إتاحتهم الفرصة للسلاجقة من أجل جمع موتاهم ودفنهم، مما أدى إلى إزالة خطر انتشار الوباء نتيجة ذلك التعفن[١٠]. وتعتبر تلك الحادثة من الأهمية لما كان أن ينتج عنها من انتشار لأمراض متعددة ومختلفة في حالة إذا ما تركت تلك الجثث في العراء بدون دفن، وبذلك نجا الصليبيون من أخطار جسيمة وأمراض متعددة كانت لتصيبهم إذا لم يسمحوا للسلاجقة بدفن موتاهم.

غير أن الصليبيون وقعوا في خطأ قاتل في خطوتهم التالية، فعقب اقتحام الجيوش الصليبية لمدينة أنطاكية أعملوا السيف في رقاب سكان المدينة من المسلمين، وملئت الجثث الشوارع والطرقات، وذلك نظرًا لكثرة عدد القتلى، وسالت الدماء بشوارع المدينة، وتعفنت جثث الموتى وتعثر الجنود بتلك الجثث في الطرقات، وانتشرت الروائح الكريهة المنبعثة منها والتي لم يتحملها أحد[١١]، فكانت نذيرًا على انتشار الأمراض نتيجة تقلب الأحوال الجوية بالمدينة والتي لم يكن للصليبيين دراية بها، ويضاف إلى ذلك تناولهم للحوم الحيوانات التي ماتت من أثر وباء الطاعون[١٢][١٣]. ويرجح أن روح التعصب التي غلبت على الصليبيين، جعلت تعطشهم للدماء أن غفلوا ما كان من الممكن أن ينتج عن تلك المذابح الرهيبة من انتشار للأمراض الوبائية القاتلة، ويضاف إلى ذلك عدم معرفتهم التامة بطبيعة مناخ المنطقة، وأسلوبهم في معالجة تلك المشكلة البيئية، كان من الأسباب التي أدت إلى تلوث البيئة.

### ٢/٢-إبان الغزوات الصليبية

وبالفعل وقع مرض الطاعون وانتشرت حالات الوفيات بسرعة كبيرة بين الجيوش الصليبية التي اقتحمت مدينة أنطاكية نتيجة للتلوث البيئي، وقدرت الوفيات بالمئات بين عامة الجيوش الصليبية[١٤]، وكان المصابون يصابون بحالة من الإنهاك والعطش الشديد، وعندما كان يجدوا الماء يتهافتون عليه بطريقة شرهة، فيؤدي ذلك إلى الوفاة[١٥]، ولم يجد قادة الجيوش الصليبية وسيلة لمواجهة ذلك الطاعون، غير الرحيل عن تلك المنطقة المصابة بذلك الوباء[١٦]. وربما كانت كثرة تلك الوفيات ترجع إلى تأخر الطب الصليبي، خاصةً في تلك الفترة المبكرة باحتكاك الصليبيين ببلاد الشام، ويضاف إلى ذلك قلة خبرة أطباء الصليبيين بمناخ وطبيعة بلاد الشام، وطرائقهم البدائية في علاج بعض الأمراض. وبعد استيلاء الصليبيين على معرة النعمان، حدثت مجاعة خطيرة بين صفوف الصليبيين، أدت إلى قيامهم ببقر بطون جثث المسلمين التي تخلفت عن المعركة، واقتطاع أجزاء منها، وتناولها كطعام، ونظرًا لهذا الخطر الذي حدث، فقد أمر قادة الجيش الصليبي بتجميع جثث المسلمين وسحبها خارج أسوار المدينة[١٧]، حتى لا تنتشر الأمراض بين صفوف الجيش.

وعندما قامت الجيوش الصليبية باقتحام مدينة بيت المقدس في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، أقاموا مذابح رهيبة لسكان المدينة بشكل بشع في منتهي الشراسة شملت النساء والأطفال والشيوخ لمدة عشرة أيام انتهت في ٢٥ يوليو ١٠٩٩م، وقد عكست تلك المذبحة بربرية الروح الصليبية، وجاءت العديد من روايات شهود العيان من الصليبيين أنفسهم عن حقارة تلك المذابح، وبشاعة المنظر، حتى ملئت الجثث الشوارع والطرقات، وأصبحت الدماء كالأنهار بشوارع المدينة، وتضاربت الأعداد التي أوردها المؤرخين المسلمين بخصوص تلك المذبحة، وعلى الرغم من المبالغات في تلك التقديرات، إلا أن أعداد القتلى بوجه عام كانت كبيرة[١٨]. بل ظلت رائحة العفن المنبعثة من أجساد قتلى المسلمين أثناء الاقتحام الصليبي لمدينة بيت المقدس، والتي لم يتم دفنها وظلت ملقاة على الأرض مصدر خطر بيئي حقيقي على الصحة العامة، خاصة وأنها انتشرت داخل وخارج المدينة[١٩]، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الصليبيون قاموا بذبح حوالي عشرة ألاف مسلم داخل المسجد الأقصى بدم بارد على حسب ذكر المصادر الإسلامية والصليبية[٢٠].

وقد ساعد على انتشار تلك الروائح الكريهة أن أرض فلسطين لم تكن صحية، كما ذكر رانسيمان (Runciman) في كتابه "تاريخ الحملات الصليبية"[٢١]، بل إن شوارع مدينة المقدس نفسها كانت ضيقة وشديدة الانحدار جعلت حركة المرور صعبة، فالطرق الرئيسة بالمدينة لم يزد عرض الواحد منها عن خمسة أمتار، فكان يتعذر على العربات ذات العجلات الحركة داخل تلك الشوارع الضيقة، ولذلك فإن حركة المرور داخل أسوار المدينة كانت تتم سيرًا على الأقدام[٢٢]. وبعد أن فرغ قادة الجيوش الصليبية من صلواتهم نتيجة اجتياحهم للمدينة، أعطوا الأولية قبل كل شيء لتطهير المدينة وتنظيفها قبل كل شيء، وعلى وجه الخصوص ناحية الهيكل الذي كان ممتلئ بالجثث، والتي تصاعدت منه الروائح النتنة من جيف الجثث والتي أدت إلى تلوث الهواء لمدة ثلاثة أيام[٢٣]. وتم إسناد تلك المهمة إلى أسرى المسلمين غير أن أعدادهم كانت قليلة مقارنة بحجم ذلك العمل الضخم، فلجأ قادة الجيوش الصليبية

إلى فقراء الجيش الصليبي من إتمام ذلك العمل مقابل أجر مادي، وكان يتم التعامل مع جثث الموتى إما بالحرق أو بالدفن، واستغرقت الأعمال مدة ثلاثة أيام حتى انتهوا من أعمالهم بعد جهد[٢٤].

وبعد تلك الأحداث احتاج الصليبيين إلى أعداد من سكان المدينة الذين نجوا من تلك المذبحة من أجل المساعدة في تنظيف بيت المقدس من جثث القتلى التي كانت منتشرة في أنحاء المدينة، حتى لا يساعد ذلك على انتشار الأمراض والأوبئة بها وبين سكانها الجدد من الصليبيين، حتى لقد ظلت رائحة الجثث المتعفنة عالقة بجو المدينة لفترة طويلة[٢٥]. ويرجح أن أثار ذلك التخريب الذي أحدثته الجيوش الصليبية بمدينة بيت المقدس، كان على قدر كبير من الدمار والتلوث البيئي[٢٦]، مما أدى إلى تنظيف المدينة في وقت طويل للغاية[٢٧]. فقد قامت السلطات الصليبية بمواجهة ذلك التلوث البيئي بأن أجبرت الأسرى المسلمين على تجميع جثث القتلى خارج أسوار المدينة على هيئة أكوام كبيرة، ثم أضرموا النار في تلك الأكوام المتراصة[٢٨]، حتى يتخلصوا من الروائح الكريهة.

وكان للتلوث البيئي دورًا فعالاً خلال الصراع الإسلامي الصليبي، وعلى التحديد خلال معارك الحملة الصليبية الثالثة، والتي نتج عنها ألاف القتلى بين الجانبين، فنتج عن كثرة القتلى أن انتشرت الأمراض بين جنود الحملة الصليبية بسبب تعفن جثث الجنود، وكان على رأس المرضى الملك ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩-١١٩٩م/ ٥٨٥-٥٩٦هـ)[٢٩].

## ثالثًا: العناية ببيئة المدن

ومع اقتحام مدينة عكا من قبل الصليبيين واتخاذها ميناء لهم، كانت المدينة نظيفة وانتشرت بها الحدائق المنسقة ومزارع الكروم وتحيط بها القرى والأراضي الزراعية.[٣٠] وقد تعددت الفوائد الصحية لتلك الحدائق والمسطحات الخضراء، في أثرها الجيد على صحة الإنسان، فتم تسميتها بالخضرة الصحية، وترجع تلك الأهمية إلى العملية البيولوجية التي يقوم بها النبات والتي تمثلت في عملية التمثيل الضوئي، ففي هذه العملية يحتاج النبات إلى ثاني أكسيد الكربون الناتج عن مخلفات الإنسان والحيوان والمخلفات الصناعية، كي ينتج الأكسجين النقي اللازم لتنفس الإنسان والحيوان[٣١].

ويرجح أن الصليبيون قد استفادوا كثيرًا من تلك الحدائق التي كانت منتشرة في المدينة، والتي تعود في الأصل إلى العمارة الإسلامية وفنونها التي حافظت على نقاء الهواء بتلك المدن. وكانت شوارع مدينة بيت المقدس مليئة بخزانات المياه، والتي كانت تستخدم في تنظيف الشوارع عقب هطول الأمطار من الأوساخ[٣٢]، وانتشرت أحواض الماء داخل أسوار المدينة وخارجها، والتي تم تجميعها من مياه الأمطار، وخصصت لشرب الإنسان والحيوان[٣٣]، وكانت تلك المياه يتم تجميعها أيضًا في صهاريج أعدت لهذا الغرض داخل البيوت[٣٤]، كما كانت أبار المياه النظيفة من المصادر الرئيسية التي استخدمت للشرب كما في مدينة قيسارية[٣٥]، وكان للصهاريج دور كبير في حفظ مياه الشرب[٣٦]، واستخدمت في أغراض أخرى ومنها النظافة.

كما وجدت بالمدينة مصارف ليتم تنظيف المدينة من الأوساخ التي كانت تنتج عن هطول الأمطار[٣٧]، أما بالنسبة للماء النظيفة، فكانت تصل إلى بيوت الخاصة عن طريق مجاري خاصة تحت الأرض، وكلت إلى عامل تولى مهمة توزيع المياه العذبة[٣٨]. وتجدر الإشارة إلى أن الصليبيين أهتموا بالصرف الصحي للمدن التي سيطروا عليها -والتي ورثوا أنظمتها عن الحضارة الإسلامية-كوسيلة للتخلص من فضلات قاطنيها، وأرتبط ذلك بكثافة السكان وأهمية المحافظة على صحتهم وسلامتهم ونظافة المدينة واستمرارية الحياة بمستوى حضري راق[٣٩]. ويلاحظ أن الماء كان من الضروريات الحياتية اليومية الملحة التي كان الصليبيون بحاجة إليها، وأن تكون نظيفة صالحة للاستخدام الأدمي بعيدة عن التلوث بشتى وسائله، فقاموا بإنشاء برك للمياه في المستوطنات التي عمروها، ومنها مستوطنة البيرة على سبيل المثال، حيث وجدت أدلة أثرية على وجود بركتين في السهل الواقع جنوب المستوطنة[٤٠].

ومن تلك الطرائق التي حاولوا بها الحفاظ على مجتمعهم ببلاد الشام، العناية بالبيئة داخل المدن التي خضعت لسيطرتهم، وظهر ذلك جليًا بوضوح في التقسيم الداخلي للبيت الذي كان يعيش فيه الصليبي، فكانت أسقف المنازل مرصعة بأشجار النخيل المزروعة في أحواض داخلية أو بالأشجار دائمة الخضرة، بحيث تصبح تلك المنازل مليئة بالنسمات الباردة بعد مغيب الشمس[٤١]. ومن المرجح أن أهالي المدن الساحلية الشامية مثل مدينة صيدا وطرابلس، حرصوا على تزيين ونظافة أسواقهم، وذلك حتى تكون من عوامل الجذب بالنسبة لكل من مرتادي السوق من الزائرين والتجار.

ويضاف إلى ذلك نافورات المياه العذبة التي كانت تمد المدن الصليبية بما تحتاجه من الماء الصحية، وظهر ذلك جليًا في مدينة أنطاكية التي تميزت بوجود نافورة كبيرة للمياه، والتي كانت تخرج منها المياه في مجاري مائية صممت لهذا الغرض، كي تمد أطراف المدينة باحتياجاتها اليومية، والتي كانت يتزاحم

عليها كل من البشر والحيوان للاستفادة من مياهها العذبة[٤٢]، وأحاطت تلك الجداول المائية بأطراف المدينة الأربعة[٤٣]. ووجد بظاهر المدينة أعلى الجبل نبع ماء عذب وكل به رجل لتوزيع ماءه، فكان يمر في مجاري تحت الأرض تصل مباشرة إلى البيوت[٤٤]، كما انتشرت بالمدينة الحمامات العامة، وبالوعات المجاري في الطرقات[٤٥]، التي تم استخدامها من أجل صرف مياه الأمطار، وتنظيف شوارع المدينة.

وقد خططت الأسواق بما يتناسب مع الحفاظ على البيئة، حيث أن السوق الذي خصص للأعشاب يتم فيه بيع جميع أنواع الأعشاب كافة، وكذلك الوضع بالنسبة للفاكهة بأنواعها، والتوابل وغيرها من السلع الأخرى، وقد تم وضع سوق السمك في أول الشارع الذي احتوى على المحلات التجارية، وخلف سوق السمك وجد السوق الخاص ببيع الجبن والفراخ والبيض والطيور، وفي الجهة اليمنى من سوق الجبن، وجدت المحلات الخاصة بالصاغة السريان، حيث كان الحجاج الأوربيون يحضرون معهم النفائس والمجوهرات لكي يقوموا ببيعها في هذا السوق، وفي الجهة اليسرى من هذا السوق وجد سوق الذهب التابع للاتين[٤٦].

ومن الملاحظ أنه في عصر الحروب الصليبية عند تخطيط الأسواق، تم مراعاة وضع وترتيب السلع بجانب بعضها، فتم وضع السمك في أول الشارع، نظرًا للرائحة والمخلفات التي تنتج عنه، حتى لا تفسد السلع المجاورة الأخرى، وفي نهاية الشارع وجدت محلات الذهب حتى تبتعد عن زحام الأسواق الأخرى. وفيما يتعلق بالجزارين والدباغين والذين تتسبب مهنتهم في مخلفات كثيرة تؤثر على البيئة ونقاء الهواء، وكانت تنتج عن صناعتهم كميات كبيرة من المياه الملوثة[٤٧]، فكانوا يستقرون بالقرب من أسواق الماشية والتي كانت تُعَدّ المصدر الرئيس لإمدادهم باللحوم والجلود، وكانت أسواقهم بالقرب من وادي ياهوشافاط، والذي كان بمثابة المصرف الطبيعي لمدينة بيت المقدس، حيث كانوا يصرفون فيه المياه القذرة، والسوائل الأخرى المستخدمة في صناعتهم، والتي كانت تضر بالبيئة.[٤٨]

وفي عصر الحروب الصليبية فإن البضائع التي تطلبت صناعتها إلى أفران، فكانت أسواقها تتجمع على الحافة الخارجية للمدينة حيث تشتعل النار ويتم استخدام الماء الساخن بشكل حر[٤٩]، كما كانت هناك الأسواق المكشوفة التي كانت تبيع الدواجن، تم وضعها على مسافات بعيدة من المناطق السكنية بسبب القذارة والروائح الكريهة والضجة التي كانت تصدر عنها[٥٠]، وكانت بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان، وجعلها قريبة قدر الإمكان من أبواب المدينة[٥١]. والجدير بالذكر أن تخطيط الأسواق جاء في شكل دقيق، حيث تم استبعاد البضائع التي تتطلب صناعتها إلى استخدام النار والماء الساخن، مما كان له أثر ضار على السلع التي تجاوره. ويرجع أن مستوى النظافة والعناية بالبيئة داخل المدن التي وقعت تحت السيطرة الصليبية، لم تكن متساوية أو على نفس القدر من الكفاءة، والدليل على ذلك عند زيارة الرحالة ابن جبير (١٢١٧م/٦١٤هـ) مدينة عكا الصليبية، ذكر أن شوارعها تغص بالزحام ويضيق فيها مواطئ الأقدام، وأنها كلها زفرة قذرة مملوءة رجس وعذرة، وعند زيارته لمدينة صور ذكر أن سككها وشوارعها أنظف من مدينة عكا[٥٢].

## رابعًا: دور الجماعات الرهبانية في الصيانة البيئية

وقد أهتمت الفرق العسكرية الصليبية، ومنها جماعة الداوية بالنظافة الشخصية وذلك تجنبًا للأمراض التي كانت تنتقل عن طريق الميكروبات أو الجراثيم أو الطفيليات إلى الوسط، والتي كانت تسبب إصابة الأحياء بالكثير من الأمراض، والتي كان من أسبابها عدم العناية بنظافة المياه أو الغذاء أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان[٥٣]، فقد خصصوا بأماكن إقامتهم غرف لغسيل ملابسهم من أجل تجنب الأمراض التي انتشرت تلك الفترة، مستغلين في ذلك صهاريج المياه العذبة التي استخدمت لتخزين تلك المياه[٥٤]. وربما لجأ الصليبيون إلى وسيلة لتطهير الماء وخاصة المستخدم لعرض الشرب عن طريق إضافة الملح له قبل الشرب[٥٥]، وذلك من أجل القضاء على الفطريات المسببة للأمراض.

وننتقل من العناية بالبيئة بالعناية بالنظافة الشخصية والتي أهتمت بها السلطات الصليبية إلى حد كبير، حتى أن القانون القطالوني قد فرض شرط النظافة الشخصية على البحارة العاملين بالمراكب القطالونية المتجهة إلى بلاد الشام، وهي أن يرتدي البحارة والملاحين الملابس النظيفة طوال الرحلة البحرية، ما عدا الفترة التي كانت تتوقف فيها السفينة بالميناء، وإذا تعدى أحد على تلك القوانين وخالفها بارتداء ملابس غير نظيفة، كان يفرض عليه الغطس في البحر عدة مرات أو يفقد راتبه[٥٦]. وفي شارع المقلسنات بمدينة بيت المقدس الذي كان يتم فيه بيع الطعام وطبخ الأكلات للحجاج، فرض على الحجاج الاستحمام في الحمامات الموجودة بهذا الشارع قبل الذهاب إلى الكنيسة[٥٧]، ويرجح أن هذا الفرض جاء كنوع من الوقائية البيئية للحد من انتشار الأمراض.

## خامسًا: أهمية المحتسب في الحفاظ على البيئة

وفيما يتعلق بتخطيط شوارع المدن الصليبية، فتم رصف الأرضية بحجارة كبيرة، وتم تسقيف تلك الشوارع بعقود حجرية أو سقائف من القماش تخللتها الفتحات لإدخال الضوء، وفي نفس الوقت كانت تحمي الباعة ورواد الأسواق من حرارة الشمس المرتفعة والأمطار[٥٨]، وتم إسناد مهام نظافة شوارع المدن والأسواق إلى المحتسب[٥٩]،- وهي المهنة التي أبقى عليها الصليبيون كما هي[٦٠]- الذي كان من مهامه مراعاة النظام العام الذي كان يكفل حرية المرور للتجار والبضائع على الطريق[٦١]. وشملت وظائف المحتسب مراقبة أرباب الحرف والمهن المختلفة، وجعل لكل أهل صنعة سوقًا خاصًا بهم، فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقود ونار كالخباز والطباخ والحداد، كان المحتسب يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين، وذلك لعدم المجانسة بينهم، كما منع أحمال الحطب والتبن من دخول الأسواق لضررها بالناس[٦٢].

وكان المحتسب أولى عنايته الخاصة بالنظافة على النحو التالي، فقد فرض شروط كثيرة على الخبازين للحفاظ على النظافة، فأمرهم برفع سقائف أفرانهم وجعل منافذ واسعة للدخان في سقوفها، وعليه يغسل مستودع الماء[٦٣]. ويتضح من ذلك أن المحتسب أدرك خطورة التلوث الكيميائي الذي كانت تسببه تلك الأفران نتيجة للغازات المتصاعدة من مداخنها، والتي احتوت على الرصاص والزئبق وكذلك الجسيمات الدقيقة التي كانت تنتج عنها، والتي كانت لها أثار سلبية على صحة الإنسان ونباتاته وحيواناته[٦٤].

## سادسًا: الآثار المترتبة على سوء العناية بالبيئة

وكان للتلوث المائي دوره الفعال في مواجهة الصليبين، فتلوث الماء كان يتم عن طريق إلقاء المواد العضوية المستهلكة للأكسجين والكيماويات السامة والفلزات وغيرها من السموم الأخرى[٦٥]، وهو السلاح الذي استخدمه المسلمون لمقاومتهم، ويذكر أنه عند حصار الصليبيين لبيت المقدس، قام المسلمون بتسميم الآبار والينابيع المائية العذبة من أجل تشديد الخناق على الصليبيين، مما أجبرهم للتغلب على تلك المشكلة البيئية بإحضارهم للماء من بيت لحم[٦٦]. وعلى الرغم من الاستقرار الصليبي بمدن الساحل الشامي، إلا أنهم لم يستطيعوا السيطرة على انتشار الأوبئة والطواعين التي كانت منتشرة بصورة كبيرة في منطقة الموانئ، وخير مثال على ذلك ميناء عكا الذي شهد تلوث هوائي كبير نتج عنه انتشار الكثير من الأمراض القاتلة التي نقلها الغرباء للمدينة نتيجة لتدفقهم الكبير والمستمر، وظهور العديد من حالات الوفيات بينهم[٦٧].

وقد ابتليت مدينة بيت المقدس باغارات لحشود من الفئران المفترسة عام ١١٣٠م، مما نتج عنه تدمير للمحاصيل الزراعية، كما أدى ذلك الهجوم إلى انتشار مرض الطاعون بصورة كبيرة[٦٨]، فدفع ذلك الملك الصليبي بلدوين الثاني Baldwin II ( ١١١٨ - ١١٣١م/٥١٢-٥٢٥هـ) برفقة البطريرك جيرموند البيكوني (Gormound de Picqiny) إلى عقد المحكمة العُليا في نابلس أو ما عرف بمجلس نابلس، من أجل مناقشة تلك الكارثة التي حلت بالمدينة والتي أثرت سلبًا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أن واحد[٦٩]. ويلاحظ أن الحيوانات والحشرات المصابة مثل الفئران والبراغيث التي تعيش ملاصقة لجسم الفئران، لعبت دورًا كبيرًا في نقل عدوى الطاعون للإنسان، فالطاعون من الأمراض الوبائية المستعصية العلاج، وقد عرف باسم الموت الأسود[٧٠].

وقد تمثل الحل في تكوين مجلس استشاري يعتمد على المشورة فيما بين الملك وأمراء المملكة لمواجهة الكوارث التي حلت بالمملكة[٧١]، والتي أنزلت بالمملكة الصليبية أضرار اقتصادية جسيمة. ومع الحملات العسكرية المتبادلة بين المسلمين والصليبيين، وقعت الكثير من المجاعات داخل الجانب الصليبي، مثال ذلك ما حدث خلال الحملة الصليبية الثالثة (1189-1192م/ 587–585هـ) وحصارها لمدينة عكا، فمع سقوط القتلى من الجانب الصليبي وانتشار المجاعات بين الجيوش الصليبية المحاصرة للمدينة، وسقوط العديد من القتلى، ومع ارتفاع درجات الحرارة وسقوط الأمطار، أدت تلك العوامل إلى تعفن الجثث بالمعسكر الصليبي، فانتشرت الأمراض والأوبئة بضراوة داخل المعسكر، وفسد الهواء النقي نتيجة تلك الروائح[٧٢].

وخلال أحداث تلك الحملة، حدثت مجاعة كبيرة في معسكر الصليبيين نتيجة لتغيرات ظروف المناخ ونقص إمدادات المياه، مما أدى إلى انهيار ترتيبات المرافق الصحية، وانتشرت الأمراض بين جنود الصليبيين[٧٣]. ويرجح أن كثرة أعداد الجنود الصليبيين الذين شاركوا في حصار عكا خلال أحدث الحملة الصليبية الثالثة (1189-1192م/ 587–585هـ)، جعلت قادة الحملة يجدون صعوبة في تأمين إمدادات الماء والطعام لتلك الأعداد الغفيرة، يضاف إلى ذلك تأثير الظروف المناخية المتقلبة وطبيعة معسكرات

الجيوش الصليبية المحاصرة للمدينة، والتي أدت للتزاحم الشديد، كل ذلك أفرز المجاعات خلال فترة الحصار، وسهولة لانتشار الأمراض بين الجنود. وقد أستخدم المسلمون سلاح التلوث البيئي بشكل واضح في محاربة الصليبيين خلال الحملة الصليبية الثالثة، فقد قاموا بإلقاء جثث الجنود الصليبيين بالنهر القريب من عكا، مما أدى إلى أن النهر فاض لعدة أيام، فنتج عن ذلك تلوث مياهه، فلم يستطع الصليبيون من شرب الماء، وانتشرت الروائح النتنة وكثر الذباب، فبات من الصعوبة الاستمرار في مكان معسكر الجيش[٧٤].

وفيما يتعلق بالأمراض والأوبئة فقد ساعد على انتشارها بشكل كبير تركيز الصليبيين بأعداد كبيرة ضمن الفرق العسكرية والسفن، كما كان للأماكن التي كانت تعسكر بها الجيوش الصليبية بالقرب من المستنقعات، أدت لتعرضها للعديد من الأمراض التي كان ينقلها البعوض ومنها الملاريا، في حين أن التلوث المائي كان له أثره في تفشي مرض الإسهال بصورة كبيرة بين الصليبيين[٧٥]. وتجدر الإشارة إلى أن كثرة تلك الأوبئة والطواعين أدت إلى تناقص مستمر في أعداد السكان الصليبيين في الإمارات الصليبية على امتداد الساحل الشامي، فنتج عن ذلك مشكلة خطيرة في العنصر البشري، فرحب القادة الصليبيون بالهجرات البشرية من مختلف الأنحاء لتعويض ذلك النقص.

وقد لجأ الصليبيون إلى تطهير مساكنهم وتلطيف هوائها بالتبخير بالكافور والصندل والمسك، فالتبخير يعمل على انتشار الروائح الزكية التي بسببها تنشط النفس، وتندفع الروائح الحاصلة على اختلاط الأهوية الرديئة من الوباء[٧٦]، وقد حصلوا على تلك الأنواع من البخور التي دخلت إلى دائرة التجارة الدولية والتصدير عن طريق الساحل الشامي، وأشهر أنواعه العود الهندي وأجل صفاته الرزانة واللون المائل إلى السواد ورائحته على النار تشبه رائحة الورد[٧٧].

وقد تم توظيف التلوث البيئي لخدمة الأغراض السياسية، ومثال ذلك ما حدث مع الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني هوهنشتاوفن (٢٦ ديسمبر ١١٩٤م – ١٣ ديسمبر ١٢٥٠م/ ٥ محرم ٥٩١ هـ-١١ رمضان ٦٤٨ هـ)، قائد ما عرف بالحملة الصليبية السادسة ١٢٢٨م، فأثناء رحيل الإمبراطور فريدريك من ميناء عكا وسط غضب الصليبيين من أتفاقه مع الملك الكامل (١٢١٨-١٢٣٨م/٦١٥-٦٣٥هـ) وغضب البابوية عليه بعدم رفع قرار الحرمان، وغيرها من الأسباب السياسية الأخرى، فقام الأهالي بقذفه بالقاذورات تعبيرًا عن استيائهم[٧٨].

## نتائج الدراسة

تم استخلاص عدة نتائج على جانب من الأهمية، ومنها:

- أن البيئة والمشكلات التي تتعلق بها حقل بكر من حقول البحث العلمي في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي، وأن هذا البحث هو نواة لجهود أكبر في المستقبل بناء على ما تجود به المصادر من نتف جمعها ليس بالأمر اليسير.
- أرتبط التلوث البيئي بهمجية الجيوش الصليبية للحملة الأولى، والتي نتجت عنها الكثير من المذابح الدموية، وذهب ضحيتها الآلاف من المسلمين، والتي على إثرها انتشرت الأوبئة والطواعين، وفتكت بالعديد من جنود الحملة.
- كان للمناخ دورًا أساسيًا في التأثير على الصحة العامة للصليبيين، وخاصةً في انتشار الأمراض التي نتجت عن التلوث البيئي، نتيجة للمعارك الحربية التي خاضوها ضد المسلمين.
- أدرك الصليبيون حقيقة التلوث البيئي ودوره الفعال كمصدر للخطر على حياتهم، خاصة مع انتشار الأوبئة والطواعين، التي أودت بحياة الكثيرين، فعملوا على الحد منه قدر المستطاع.
- استفاد الصليبيون من العمارة الإسلامية التي صممت من أجل تزيين البيئة والاستفادة منها، فحافظوا على ما بقي من العمارة الإسلامية في المدن التي استولوا عليها، بل وحاولوا محاكاتها في العمارة التي قاموا بإنشائها.
- لعب التلوث البيئي دورًا هامًا في الصراع الإسلامي الصليبي، أدرك أهميته المسلمون واستخدموه كسلاح بيولوجي لمقاومة الجيوش الصليبية.
- كان للمحتسب دورًا بارزًا في الحد من التلوث البيئي الناتج عن الأسواق، والصناعات المختلفة التي تطلبت صرف مخلفاتها الكيميائية بالقرب من المناطق السكانية، فعمل على نقل مقر تلك الصناعات على أطراف المدن.

## الاحالات المرجعية:

(١) الرها ١٠٩٨/١١٤٤م – أنطاكيا ١٠٩٨/١٢٦٨م – مملكة بيت المقدس ١٠٩٩/ ١٢٩١م- طرابلس ١١٠٩/١٢٨٩م.

(٢) يحيى وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة، الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط.الكويت، ٢٠٠٤م، ص٧.

(٣) يحيى وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة**، ص٧.

(٤) رشيد الحمد، محمد سعيد، **البيئة ومشكلاتها**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط. الكويت، ١٩٩٠م، ص٢٤.

(٥) هيفه صالح صلاح الصاعدي، **الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر والشام**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، قسم العلوم الاجتماعية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢م، ص٧٣.

(٦) عبد الحكيم بدران، **تلوث البيئة مصادره وأنواعه**، مجلة العلوم والتقنية، العدد الرابع، ط. الرياض، ١٩٨٨م، ص٧.

(٧) ستيفن رانسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية**، ترجمة: نور الدين خليل، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ط. القاهرة، ١٩٩٨م، ص.ص٣٢-٣٣.

(٨) رشيد الحمد، محمد سعيد، **البيئة ومشكلاتها**، ص١٢١.

(٩) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، ط. بيروت، ص٢٧٦-٢٧٧،

(١٠) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ،تأليف: **بطرس تودبود** نقله **إلى** الإنجليزية مع مقدمة وهوامش: جون هيوج هيل - لوريتا ل.هيل نقله **إلى** العربية وعلق عليه: الدكتور حسين محمد عطية تقديم: الدكتور جوزيف نسيم يوسف الناشر: دار المعرفة الجامعية الطبعة: الأولى ١٩٩٨م، ص١٦٦.

(١١) بطرس توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص١٨٤.

(١٢) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، الجزء الأول، ت. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٨٣.

(١٣) **الطاعون**: هو نوع من الوباء، وهو عند أهل الطب ورم ردىء قاتل، يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً، يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسوداً أو أخضراً، ويؤل أمره إلى التقرح سريعاً، وفي الأكثر يحدث في ثلاث مواضع وهي في الإبط وخلف الأذن والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة، أو هو داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان، هيفه صالح صلاح الصاعدي، **الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي**، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢م، ص٧١، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،، مكتبة الشروق الدولية، ط. القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥٥٨.

(14) Albert of Aachen, History of the journey to Jerusalem, Trans by: Susan B. Edgington, Clarendon Press, Oxford, 2007, p343.

(15)Albert of Aachen, History of the journey to Jerusalem, p141.

(16)Albert of Aachen, History of the journey to Jerusalem, p367.

(١٧) بطرس توديبود، **تاريخ الرحلة**، ص ٢٦٣.

(١٨) يوشع براور، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، مملكة بيت المقدس اللاتينية، ت. عبد الحافظ عبد الخالق البنا، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط. القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٠.

(١٩) فوشيه الشارتري، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، ت. قاسم عبده قاسم، دار الشروق، ط. القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٤٧.

(٢٠) فوشيه الشارتري، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، ص١٣٧، مجهول، **أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس**، ت. حسن حبشي، ط. القاهرة ١٩٥٨م، ص١٢٠، ابن الوردي، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، تحقيق السيد محمد مهدي سليمان، ط. النجف الأشراف ١٩٦٩م، ص١٥،١٦.

(٢١) ستيفن رانسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية: مملكة القدس والشرق الفرنجي ١١٠٠-١١٨٧م**، ت. نور الدين خليل، ص٣٢.

(٢٢) أدريان بوس، **مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية**، ت. على السيد على، المركز القومي للترجمة، ط. القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢٣) يوشع براور، الإستيطان الصليبي في فلسطين، ص٣٠.

(٢٤) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، الجزء الثاني، ت. حسن حبشي، دار المعارف، ط. القاهرة، ١٩٩٢م، ص.ص١٣٤-١٣٥-١٣٦.

(٢٥) محمد مؤنس عوض، **تاريخ الصليبيات "الصراع العالمى في العصور الوسطى"**، دار العالم العربي، ط. القاهرة، ٢٠١٢م، ص٩٦، مصطفي الحيارى، **القدس في زمن الفاطميين والفرنجة**، مكتبة عمان، ط.عمان، ١٩٩٨م، ص٤٤.

(٢٦) **التلوث البيئي**: هو الطرح المقصود أو العارض للنفايات (مادة أو طاقة) الناجمة عن النشاطات البشرية التي تؤدي إلى نتائج ضارة أو مؤذية، أو هو وجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها وكميتها المناسبة، رشيد الحمد، محمد سعيد، **البيئة ومشكلاتها**، ص١٢٠.

(٢٧) يوشع براور، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، ص٦٠.

(28) Archer and Charles Lethbridge, The crusades; the story of the Latin kingdom of Jerusalem, London, 1894, p92.

(29)Richard Of Holy Trinity , Itinerary Of Richard I and Others To The Holy Land , ( Formerly Ascribed To Geoffrey De Vinsauf ) Trans. by A Classical Scholar And A Gentheman Well – Read In Mediaeval History , In Parentheses Publications, Medieval Latin Series, Cambridge 2001..p.p274-275.

(٣٠) يعقوب الفيتري، **تاريخ بيت المقدس**، ت. سعيد البيشاوي، دار الشروق، ط. عمان، ١٩٩٨م، ص٣٣.

(٣١) يحيى وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة**، ص٢٠٨.

(٣٢) فوشيه الشارتري، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، ص١٣٤.

(٣٣) يعقوب الفيتري، **تاريخ بيت المقدس**، ص٦٨.

(٣٤) بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين**، ت. عزرا حداد، المجمع الثقافي، ط. أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص٢٥٢.

(35) Harry Hazard, Caesarea and The Crusades, in: The Joint Expedition to Caesarea Maritima, Vol.I Studies in The History of Caesarea, The American Schools of Oriental Research Jsator, 2009, p81.

(٣٦) أدريان بوس، **مدينة بيت المقدس**، ص٣٠١.

(٣٧) يعقوب الفيتري، **تاريخ بيت المقدس**، ص٧٧.

(٣٨) بنايمين التطيلي، **رحلة بنيامين**، ص٢٣٠.

(٣٩) يحيى وزيري، **العمارة الإسلامية والبيئة**، ص١٠٥.

(٤٠) سعيد عبدالله البيشاوي، **الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها (١٠٩٩-١١٨٧م/ ٤٩٢-٥٨٣هـ)**، مجلة الشعراء، العدد ٢٣، جامعة القدس المفتوحة، غزة، ٢٠٠٣م، ص١٠.

(٤١) يوشع براور، **عالم الصليبيين**، ت. قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط. القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٠٨.

(42) Archer, The Crusades, p85.

(43) Joannes Phocas, The Pilgrimage of Jaonnes Phocas in The Holy Land, 1185A.D, Trans. By: Aubery Stewart, President White Library, Cornell University London. 1889, p6.

(٤٤) بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي ٥١٦-٥٦٩هـ/ ١١٦٠-١١٧٣م**، ت. عزرا حداد، لبمجمع الثقافي، ط. أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص٢٣٠.

(45) Alan Murray, The Crusades, An Encyclopedia, Vol.I, ABC-CLIO, Oxford,Oxford, 2006, p74.

(46) Anonymous , *The City Of Jerusalem* , Trans. By : C.R. Conder, P.P.T.S, Vol. VI , London 1894 , P. 7 .

(٤٧) أدريان بوس، **مدينة بيت المقدس**، ص٢٨٦.

(٤٨) يوشع براور، **عالم الصليبيين**، ص١٦٧.

(49) Urban Tignor Holmes, "Life Among The Europeans In Palestine And Syria In The Twelfth And Thirteenth Centuries", In Setton, Vol. IV, London 1977., P. 25 .

(٥٠) محمد سامي أحمد أمطير، **الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م، ص١١٩.

(٥١) أدريان بوس، **مدينة بيت المقدس**، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٥٢) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، ط. بيروت، ص٢٧٦-٢٧٧،

Urban Tignor Holmes, "Life Among The Europeans In Palestine And Syria In The Twelfth And Thirteenth Centuries", p6.

(٥٣) عبد الحكيم بدران، **تلوث البيئة مصادره وأنواعه**، ص٨.

(٥٤) Sean Martin, The Knights Templar, north pomfret, 2004 p63.

(٥٥) هيفه صالح، **الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ص٧٤.

(٥٦) يوشع براور، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، ص٢٤٣.

(57)Estelle Blyth, Jerusalem and The Crusades, London, 1913, p91.

(٥٨) حسام حلمي يوسف أغا، **الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧م، ص١٨٨.

(59) Comte Beugnot, Assises De La Cour Des Bourgeois, Tome II, Imprimerie Royal, Paris, M DCCC XLIII, p238.

(٦٠) حسان حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار النهضة العربية، ط. بيروت، ١٩٩٩م، ص٤٢٤.

(٦١) عزيز سوريال عطية، **الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب**، ن. فيليب صابر سيف، دار الثقافة، ب.ت، ص١٨٤.

(٦٢) رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية**، الدار المصرية اللبنانية، ط. القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٠.

(٦٣) رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية**، ص٧٠.

(٦٤) رشيد الحمد، محمد سعيد، **البيئة ومشكلاتها**، ص١٢٢.

(٦٥) عبد الحكيم بدران، **تلوث البيئة مصادره وأنواعه**، ص٧.

(66) Estelle Blyth, Jerusalem and The Crusades, London, p36.

(67) Joannes Phocas, The Pilgrimage of Jaonnes Phocas in The Holy Land, 1185A.D, Trans. By: Aubery Stewart, London. 1889, p11.

(68) Adam Bishop, Criminal Law and The Development of The Assizes of The Crusader Kingdom of Jerusalem in The Twelfth Century, University of Toronto, 2011, p78.

(٦٩) محمد سامي أحمد أمطير، **الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٨٣هـ/١٠٩٩-١١٨٧م**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م، ص١٣٧.

(٧٠) هيفه صالح، **الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ص٧٤.

(٧١) صفاء عثمان، **مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني**، دار العالم العربي، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٠٧.

(٧٢) حسام حلمي يوسف أغا، **الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية**، ص٢٢١.

(٧٣) ستيفن رانسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية، مملكة عكا**، ت. نور الدين خليل، الجزء الثالث، ص٦٣.

(٧٤) تاريخ أرنول وذيول تاريخ وليم الصوري، ت. سهيل ذكار، **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، الجزء الثامن، ط. دمشق، ١٩٩٣م، ص٣٧١.

(75) Alan Murray, The Crusades, An Encyclopedia, Vol.I, p359.

(٧٦) هيفه صالح، **الأوبئة والأمراض في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ص٧٤.

(٧٧) جعفر الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار صادر، ط. بيروت، ٢٠٠٩م، ص٣٢.

(78) Gestes Des Chiprois, Recueil De Chroniques Francaises, Geneue, 1887, p50.

محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م**، دار المعرفة الجامعية، ط. الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٩٦.